مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (39) العدد (1) 2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (39) No. (1) 2017

صراع النفوذ الروسي– الأميركي على منطقة آسيا الوسطى – قزوين

الدكتور دريد العيسى*

(تاريخ الإيداع 29 / 12 / 2016. قُبِل للنشر في 20 / 2 / 2017)

□ ملخّص □

ركزت الدراسة على توضيح أبعاد الثقل الجيو–استراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى – قزوين ، والذي جعلها في دائرة التنافس الإقليمية على وجه العموم ، والتنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية على وجه الخصوص. فآسيا الوسطى هي مكسر العصا بين قوتين، الأولى هي روسيا الطامحة لاستعادة نفوذها ومكانتها على الساحة العالمية والثانية أميركا الساعية لتطويق وتقييد نفوذ سابقتها والمحافظة على نفسها، القطب الوحيد المهيمن في العالم . ومنه فإنَّ الصراع في آسيا الوسطى ليس صراعاً فقط على الجغرافيا ومصادر الطاقة فحسب بل هو بالدرجة الأولى صراعاً على النفوذ و قواعد السيطرة .

الكلمات المفتاحية :آسيا الوسطى – الصراع الدولي – روسيا – الولايات المتحدة الأميركية – قواعد السيطرة.

* قائم بالأعمال – قسم الاقتصاد والتخطيط– كلية الاقتصاد – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (39) العدد (1) 2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (39) No. (1) 2017

Russian – American Conflict On Central Asia- Caspian Area

Dr. Duraed AL-Issa*

(Received 29 / 12 / 2016. Accepted 20 / 2 / 2017)

□ ABSTRACT □

The study focused on clarifying the dimensions of gravity geo-strategic region of Central Asia - the Caspian, which make it in the regional competition on the circuit in general, and the rivalry between Russia and the United States in particular. Central Asia is Crushed stick between two, the first is Russia who aim to restore its influence on the world stage and the second America seeking to surround and restrict the influence of its predecessor and maintain itself only pole dominant position in the world so the conflict in Central Asia is not only a struggle only on geography and sources of energy, but is primarily a struggle for influence and control rules.

Key Words: Central Asia- Russia- international conflict- The United states of America - controlling role.

***Academic Assistant- Department Of Economy And Planning - Faculty Of Economy- Tishreen University-Lattakia-Syria.**

مقدمة:

على مر التاريخ خضعت مناطق العالم، لمنطق المحاصصة بين القوى العالمية الكبرى، هذا المنطق الذي جعل العالم يعاني من أنماط مختلفة من الصراعات، ابتداءً بالصدامات المباشرة، وانتهاءً بالحروب الداخلية لمناطق النزاع تحت مسميات عديدة كثورات الربيع العربي و ثورات الألوان (الثورة البرتقالية في أوكرانيا على سبيل المثال) في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز.

لقد مثّل تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 منعطفاً هاماً في تاريخ الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية، حيث أصبحت على أثره أميركا ،القوة العظمى الوحيدة في العالم . وفي بداية الألفية الجديدة روسيا الطامحة لإعادة أمجادها السابقة وجدت بعد فترة من الضياع، ضالتها للعودة إلى المشهد الدولي في منطقة آسيا الوسطى، المنطقة التي توصف جيوبولتيكياً، بأنها "الفناء الخلفي" لروسيا، والامتداد الحيوي الهام لمنطقة أوراسيا[1]، والغنية بالثروات ومصادر الطاقة لدرجةٍ جعلتها بمكان المنافسة والمفاضلة مع دول الخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية.

وفي ظل هذه المعطيات من المؤكد أن أميركا لن تأخذ دور المتفرج في هذا الحراك، ولاسيما أنّها وضعت منطقة آسيا الوسطى في محور اهتماماتها منذ فترة التسعينات وهو ما أكده زبينغو بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى "بأن آسيا الوسطى هي مكمن التحدي السياسي والاقتصادي الأميركي" [2].

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في معالجته لموضوع الصراع الدولي على آسيا الوسطى بين أكبر قوتين متنافستين – روسيا والولايات المتحدة الأميركية، ضمن إطار نظريات العلاقات الدولية أولاً والنظريات الجيوبولتيكية ثانياً، حيث تمثل هذه النظريات الاستراتيجيات التي تنتهجها الدول لتحقيق غاياتها. ومنه فإنَّ تحليل مقومات الصراع وأشكاله وأدواته يساعد في فهم منطق المحاصصة بين الدول الكبرى، وبالتالي إمكانية استقراء ما يمكن حدوثه لأي منطقة تدخل دائرة حسابات المصالح لتلك الدول .

ويهدف البحث إلى إبراز أهمية منطقة آسيا– قزوين وفق النظريات الاستراتيجية، و توضيح صورة الصراع الروسي – الأميركي على منطقة آسيا الوسطى– قزوين حيث تنوعت أشكال هذا الصراع بين محاولات فرض السيطرة ديبلوماسياً وصولاً إلى الثورات الملونة التي شهدتها المنطقة بتحريك من هذه الدول، وبالتالي امكانية استقراء تداعي هذا الصراع على البلدان النامية .

مشكلة البحث :

لقد أصبحت منطقة آسيا الوسطى ساحة للتنافس بين القوى الاقليمية والدولية لما لها من أهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبولتيكية ووجود احتياطي هائل من النفط والغاز، وهناك عدد من الدول التي تعتبر آسيا الوسطى منطقة ذات أهمية حيوية بالنسبة لها على الصعيد الاستراتيجي وتقف روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على رأس هذه الدول، فلكل منهما مصلحته الخاصة وحساباته. لذلك يتصدى البحث للإجابة على التساؤلات الرئيسية التالية:

1. ماهي الأهمية الجيو– استراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى– قزوين عموماً وماهي مقومات هذه الأهمية.

2. ماهي أهمية منطقة آسيا الوسطى – قزوين، بالنسبة لكل من روسيا والولايات المتحدة الأميركية على وجه الخصوص، وما هو شكل الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية حول هذه منطقة آسيا.

فرضيات البحث :_ تتمثل فرضيات البحث بما يلي:

1. توجد علاقة بين الثقل الجيو– استرتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وتزايد التجاذبات الدولية لهذه المنطقة.
2. توجد علاقة بين الأهمية الجيو– استراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى– قزوين وزيادة الاهتمام الروسي بها.
3. توجد علاقة بين الأهمية الجيو– استراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى– قزوين، وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة قواعد النفوذ والسيطرة في المنطقة.
4. منطقة آسيا الوسطى لا يمكن أن تكون بديلاً عن منطقة الخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

منهجية البحث:

تمَّ استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في تحليل البيانات والمعطيات المتعلقة بالخواص الجيو– استرتيجية للمنطقة آسيا الوسطى .

الحدود المكانية والزمانية للبحث

الحدود المكانية : منطقة آسيا الوسطى – قزوين .

الحدود الزمانية: الفترة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، وحتى الوقت الحاضر.

أولاً – الإطار النظري:

1 –المقاربات النظرية لمفهوم الصراع الدولي :

يمثل الصراع الدولي أبرز ملامح السياسة العالمية منذ البدايات والتي تسعى من خلاله الدول إلى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والجيو–استراتيجية وفي ذلك يقول C.R. Mitchel "أنَّ الصراع الاستراتيجي يقوم بسبب التعارض بين المصالح والأهداف وتنافس الدول العظمى على بسط سيطرتها ونفوذها بكل الوسائل" [3]. ومع التطور التاريخي لأشكال الصراع تطورت وتعمقت النظريات الاستراتيجية التي تبنت تحليله ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت الدول لغاية تلك الفترة نمط الصدام المباشر، ومع تغير طبيعة أهداف الدول ومصالحها، والمعطيات الجغرافية والسياسية (مرحلة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وبعدها)، والاقتصادية والتسابق الدولي نحو التسلح النووي اتخذ الصراع نمطاً جديداً "متنوعاً وغير مباشر"[4].

وفيما يلي استعراض لأهم الأطروحات الفكرية المرتبطة بطبيعة الصراع الدولي وماهيته :

أ– **رؤية المدرسة الواقعية Realism school**

ظهرت أفكار ما يعرف بالمدرسة الواقعية التقليدية بشكل بارز في كتابات هانس مورجانثو Hans Morgenthau والتي تبلورت في مفهوم المصلحة القومية للدول بمعزل عن حركة النظام العالمي وباستخدام القوة لتحقيق هذه المصلحة وهو ما أطلق علية مورجانثو "فكرة التأثير أو السيطرة " [5] فالمصلحة القومية في إطار القوة هي الهدف المركزي لدى مورجانثو، والدول لا تتحرك إلا وفقاً لهذه المصلحة، وقد تصل في سعيها لتحقيقي مصالحها إلى

حالة الحرب، رافضاً وجود أي تنسيق بين مصالح الدول المختلفة. موضحاً أنه إذا كانت لدينا قوتين متنافستين A ، B مع بعضهما يجب عليهما دعم و تحصين مراكز قوتهما من خلال[6]:

- أن تزيد أحدهما قوتها من خلال سحب قوة الخصم وهذا يدفعها إلى خوض مجالات التسلح
- أن تضيف قوتها إلى قوة دولية أخرى و هذا يدفعها إلى خيارات التحالفات.

المفهوم الذي قدمه مورجانثو للمصلحة القومية لم يأخذ بعين الاعتبار حركة المتغيرات الدولية حيث أوضح ستانلي هوفمان Stanley Hoffman[7] أنّ فكرة المصلحة القومية من هذا المنظور تتطلب ظروفاً مستقرة وفي ضوء عالم تتسارع فيه الأطراف الدولية لتحقيق مصالحها لابد من حدوث حالة من الفوضى الدولية يجب أخذها بعين الاعتبار.

نتيجةً للتحولات التي عرفتها "بنية البيئة الدولية" [8]، تطورت مفاهيم المدرسة الواقعية على يد Kenneth Waltz وأضحت ما يعرف بالواقعية البنيوية. وفي محاولة منه حاول لإثراء مفاهيم المدرسة الواقعية التقليدية والالتفاف على منتقدي مبدأ المصلحة القومية وفق –مفهوم مورجانثو– قدم والتز مفهوماً لتفسير حركة الصراعات مع الأخذ بعين الإعتبار النظام الدولي وحركة المتغيرات السياسية وذلك على النحو التالي. النظام الدولي عبارة عن وحدات تصطف مع بعضها بطريقة مختلفة وتتصرف بطرق مختلفة، وبناءً على ذلك فإنَ النتائج على صعيد البنية الدولية تتنوع وتتغير، ويتوقف تركيب البنية الدولية على عدد القوى العظمى، وعندما يتغير عدد هذه الدول فإنَ النتائج والحسابات تتغير " [9]. من جهة ثانية أوضح Waltz أنَّ حالة الفوضى في النظام الدولي، ستدفع بالدول إلى زيادة الاعتماد على نفسها لحماية مصالحها، مشيراً إلى علاقة ثنائية الجانب بين البنية الفوضوية للنظام الدولي واعتماد الدول على نفسها على النحو التالي : [10]

ساعد نفسك ⟷ البنية الفوضوية

وعلى الرغم من التجديدات والإثراءات العديدة التي توالت على المدرسة الواقعية بقيت محافظةً على مبدأ القوة والفوضى الدولية كمتغير أساسي في السياسة الدولية في إطار أنَّ حالة الحرب هي الحالة الطبيعية للعلاقات بين الدول[11].

ب– رؤية المدرسة الليبرالية

ارتبطت أفكار المدرسة الليبرالية بأفكار الاقتصاديين الكلاسيك أمثال أدم سميث، وديفيد ريكاردو، جون كينث غالبريت أنصار التدخل الأدنى للدولة في الحياة الاقتصادية محلياً وعالمياً، والاقتصاديين مناصري التدخل الواسع للدولة أمثال جون مينارد كينز، روبرت كيوهان وعلى منحى مغاير لفكر المدرسة الواقعية رفض أنصار الفكر الليبرالي حالة الحرب الدائمة التي وضعها الواقعيون نصب أعينهم، و ركزوا على المعايير والقوى والقوانين و التعاون الدولي لحل المشاكل بين الدول، كما شددوا على دور الأمم المتحدة في حل الخلافات والنزاعات وأهمية الشركات المتعددة الجنسيات في بعض ميادين السياسة العالمية [12]. دعا الليبراليون إلى مبدأ الإعتماد المتبادل لحل الخلافات بين الدول لتجنب استخدام القوة قدر الإمكان، ودعوا إلى التعاون بين جميع الأطراف لمواجهة التحديات الإنسانية المشتركة مثل الأمن، مكافحة التلوث، التغير المناخي .

ج -رؤية المدرسة الماركسية

تتلخص رؤية المدرسة الماركسية في" أنَّ تاريخ المجتمع البشري هو تاريخ الصراع بين الطبقات وهذا الصراع يأخذ أشكالاً عديدة، صراع سلمي، عنفي، سلبي، إيجابي، ويحدث على مستويات محلية وإقليمية وعالمية"[13].

أما العلاقات الدولية فهي علاقات سيطرة وتبعية بين أطراف غير متكافئة، نتيجةَ تقسيم النظام الرأسمالي دول العالم إلى قسمين دول المركز، وهي الدول الصناعية، ودول المحيط وهي دول العالم الثالث، حيث تتبع دول العالم الثالث للدول الصناعية المسؤولة بشكل مباشر عن معاناة سابقتها .

2 -**المقاربات الجيوبولتيك GEOPLITIQUE للصراع الدولي .**

يتمثل مفهوم الجيوبولتيك في تحليل العلاقات السياسية للدولة في ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي [14]، وتتأتى أهمية المقاربات الجيوبولتيكية من تفسير الصراعات على المقاسم الدولية حسب المواقع الجغرافية . وفيما يلي أهم هذه النظريات:

أ -نظرية قلب العالم Heart Land لـ هالفورد ماكندر Helford Mackinder (1861-1947) :

تتلخص نظرية قلب العالم Heart Land بأنَّ قارات العالم يسكنها 90% من السكان، باقي العالم يسكنه 10% منهم،حيث أطلق ماكندر اسم جزيرة العالم على قارات العالم الثلاث ومن وجهة نظره من يسيطر على جزيرة العالم، يستلم زمام الأمور والسيطرة على العالم .

قسم ماكندر جزيرة العالم عام 1904 إلى أقسام على النحو التالي : [15]

- منطقة الإرتكاز: وهي القسم الأوسط من جزيرة العالم وتمتد مساحتها من نهر الفولغا غرب روسيا إلى شرق سيبيريا من المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران وأفغانستان وبلوجستان (آسيا الوسطى).
- المناطق الشمالية والوسطى والغربية تكون سهل كبير لا يقطعه سوى جبال الأورال، وتمثل منطقة النطاق (الإطار) Rim Land المحيطة بقلب العالم .

في عام 1919 أعلن ماكيندر أنَّ :

- من يحكم شرق أوربا يسيطر على العالم.
- من يحكم قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم.
- من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم بأسره.

في عام 1943 أعاد ماكندر صياغة وبلورة أفكاره بتوسيع رقعة جزيرة العالم، ولكن بقيت منطقة أور آسيا الجزء الأساس في قلب العالم وفق مفهوم ماكندر. كثير من الدول اتخذت من نظرية ماكندر منهجاً لها في السياسة العالمية، وذلك حتى انهيار الاتحاد السوفيتي.

ب -نظرية الإطار Rim Land لنيكولاس سبيكمان (1893 -1943) :

تأثر سبيكمان بأفكار ماكندر بشكل كبير ولكنه قدم مفهوماً جديداً للأهمية الجيو-استراتيجية لجزيرة العالم، حيث أوضح أنَّ منطقة النطاق (الإطار) التي تحيط بمنطقة القلب وفق رؤية ماكندر هي تشمل الوطن العربي مشرقاً و مغرباً وأوربا عبر الإتحاد السوفيتي وجنوب شرق آسيا والصين وأوربا، – وعلى نحوٍ مخالف لماكندر – أكد أنَ هذه

المنطقة أكثر أهمية من المنطقة السابقة، موضحاً أنَ من يبسط سيطرتة على هذه المنطقة هو الذي يتمكن من السيطرة على جزيرة العالم ومنه السيطرة على العالم . و بناءً على دراسةٍ له أجراها بعد الحرب العالمية الثانية توصل سبيكمان إلى أنَ:

- من يسيطر على الأراضي الهامشية يتحكم في أوراسيا .
- من يسيطر على أوراسيا يتحكم في العالم .[16]

منطقة الإطار Rim Land وفق رؤية سبيكمان، تضم معظم سكان العالم وموارد طبيعية و زراعية وصناعية ضخمة وهو ما يجعلها على قدر من الأهميةَ أعظم من منطقة Heart Land وفق رؤية ماكندر ،انطلاقاً من منهجية سبيكمان التي دعا فيها إلى بناء قوة جبارة قائمة على التكتلات والأحلاف الاقتصادية والعسكرية، سارعت الولايات المتحدة لإنشاء حلف شمال الأطلسي من جهة وإنشاء تحالفات عسكرية واستراتيجية مع دول آسيا المجاورة، بهدف إحكام السيطرة على منطقة الإطار وتفريغ منطقة القلب لجزيرة العالم من أهميتها.

ج نظرية القوة البحرية لـ ألفرد ماهان Alfred Thayer Mahan (1840-1914):

تعتبر السيطرة على المنافذ البحرية، الأساس في نظرية ألفرد ماهان، حيث يرى أنَ السيطرة على البحار من أولويات السياسة العالمية، مؤكداً على أنَّ القوة البحرية هي التي ترجح كفة الميزان في الصراعات الدولية، وتكمن قوة الدولة في عدد السواحل و الموانئ التي تسيطر عليها. بالنسبة لماهان أميركا كانت القوة المسيطرة على العالم وقتها لذلك دعاها إلى تكثيف قوتها البحرية وانشاء الكثير من القواعد البحرية التي تساعد في السيطرة على البحار. وجهت انتقادات عديدة لهذه النظرية وقتها ولكنها اجتمعت في نقطة واحدة وهي أنَّ الانتصار في الحرب لا يتوقف على القوة البحرية فحسب وإنما يحتاج إلى الترابط بين القوى البرية والجوية والبحرية معاً.

د -المقاربات الجيوبولتيك الحديثة : (النظريات الجيو – استراتيجية الحديثة):

تتمحور النظريات الجيو– استراتيجية الحديثة حول نقل مفهوم الصراع إلى مستوىً آخر يتجاوز الأسباب المباشرة للمطامع الدولية والإقليمية وأساليب التدخل بصورتها المعتادة، إلى صراع أيديولوجي بين القوميات والأمم و الشعوب والحضارات الإنسانية، معطيةً بذلك صورة قاتمة لما ستكون علية ماهية العلاقات والعالم الإنساني. وفيما يلي عرض لأبرز المقاربات الحديثة المختصة في مفهوم الصراع والتنافس الدوليين.

هـ- نظرية صدام الحضارات .

في بحثة "The Clash of Civilization" ، قدّم صاموئيل هانغتون، نظرية صدام الحضارات مظهراً أنَ الصراع العالمي سيتحول إلى صراع بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والقوميات والأديان، مؤكداً أنَ الحضارات نفسها ستحمل في مقوماتها أسباب الصراع الداخلي بكل أطيافه، وهذا سينتج عنه فوضى عالمية وعنف كبيرين. الحضارة وفق مفهوم هانغتون " هي كيان ثقافي متعدد الأطياف، يضم الجماعات العرقية والقبائل والعائلات ويعتمد على الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد وهذه المقومات بحد ذاتها تحمل مقومات الصراع[17].

وفقاً لهذا المبدأ قسَّم هانغتون الحضارات الإنسانية إلى سبع حضارات

- كونفوشيوسية – غربية – بوذية – هندوسية
- اسلامية – مسيحية – زنجية .

إذاً فالمشهد الذي قدمه هانغتون للعالم هو علم تملؤه الفوضى والنزاعات والعصبيات القبلية والعرقية.

و نظرية الفوضى الخلاَّقة .

تمثل نظرية الفوضى الخلاَّقة، الخطوة التالية لنظرية صراع الحضارات والبعض يعتبرها المكملة لها[18]. تقوم هذه النظرية على خطوتين :

الخطوة الأولى : إشعال فتيل النزاعات العصبية والعرقية والدينية، والعمل على إبقاء حالة التدهور الأمني والإضطرابات والفوضى، وتدمير البنى الأساسية من مدنية وعسكرية ومنظومات اجتماعية وذلك عبر وسائل مختلفة بهدف التحريض وإشاعة الأزمات، كالإعلام على سبيل المثال .

الخطوة الثانية : اعتبار الأسباب الآنفة الذكر، ذريعة مقنعة للتدخل من خلال إجراء الإصلاحات ومحاولة إعادة الاستقرار ونشر مفهوم الديموقراطية والحرية والحياة المدنية وحقوق الإنسان .

ز **نظرية الأطراف والمركز** [19]

تمثل هذه النظرية إحدى النظريات الحديثة المستخدمة في نطاق السياسات والعلاقات الدولية والخارجية والتي تقوم على مبدأ اقتصادي صرف. وفقاً لهذه النظرية يتم تقسيم دول العالم اعتماداً على مقدرتها الإنتاجية والاقتصادية، ودرجة تقدمها ونموها إلى ثلاثة أنماط :

✓ دول المركز :

وتضم (اليابان ، استراليا ، الدول الصناعية)، هذه الدول تتماز ببنيتها الاقتصادية القوية ومقدرتها الإنتاجية العالية، مما يمنحها القدرة على التنافس على مقدرات الشعوب والسيطرة عليها وإخضاعها لها سياسياً واقتصادياً.

✓ دول الوسط :

وهي الدول التي تقع بين دول الأطراف ودول المركز لا تعتبر متقدمة فتصل إلى مصاف دول المركز، وليست نامية فتتدنى إلى مصاف دول الأطراف، ويمتاز اقتصاد هذه البلدان بالتنوع الاقتصادي، وعدم خضوعها للتبعية الاقتصادية مع إنّها تمارس دوراً في التأثير الاقتصادي على دول الأطراف ويتكون هذا النوع من الدول في حالتين، إما تكون من دول الأطراف وطرأ عليها التطور، أو قد تكون بقايا تأكل قوة قديمة من دول المركز ومثال ذلك البرتغال.

✓ دول الأطراف :

وهي دول نامية ومتخلفة ، تمتلك موارد اقتصادية خام كبيرة من (نفط وغاز وموارد بشرية، موقع جغرافي)، ولكن اختلال التوازن في بيئتها الاقتصادية والاجتماعية، يجعلها هدف أساسي لدول المركز للسيطرة عليها وإخضاعها وتوظيف مواردها بأبخس الأثمان.

بعد هذا الاستعراض الموجز لأهم النظريات الجيو–استراتيجية المتعلقة بمفاهيم الصراع والتنافس فيمايلي عرض لأهم ميزات منطقة آسيا الوسطى والعوامل وموقعها ضمن النظريات السابقة التي تدفع القوى الإقليمية باتجاهه .

النتائج والمناقشة :

1 ـ الأهمية الجيو – استراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين

ترتكز الأهمية الجيو–استراتيجية أو الجيوبولتيكية لأي منطقة على عدد من المقومات، أهمها الموقع الجغرافي– الموارد الاقتصادية – السكان، والتي تمثل في الوقت نفسه العوامل التي تدفعها لدائرة التجاذبات بين القوى الإقليمية. في هذا القسم نستعرض أهم ملامح الثقل الجيو –استراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وحوض قزوين.

أ – **الموقع الجغرافي :**

تمثل آسيا الوسطى المجال الحيوي الجيوبولوتكي لمنطقة أوراسيا، مكونة من خمس جمهوريات وهي: (طاجيكستان، أوزبكستان، قرغيزستان، تركمانستان، كازخستان) تمتد على مساحة جغرافية قدرها (4 ملايين كيلو متر مربع) وتمثل كازاخستان أكبر هذه الدول مساحةً وأغناها بالثروات الطبيعية و الموارد الاقتصادية. أما بالنسبة لأذربيجان وإن كانت تدخل في التركيبة الجيوسياسية للمنطقة، ليست من آسيا الوسطى أساساً، ولكنها تعتبر ضمن إطار مايسمى مجموعة بحر قزوين مع كل من جورجيا و أرمينا [20].

تكمن الميزة الأساسية لموقع لآسيا الوسطى، في أنها نقطة تلاقي أو "عقدة الوصل " [21] بين قارتي أوربا وآسيا وتمثل منفذاً حيوياً هاماً لمرور البضائع عبر الجهات الأربعة، بالإضافة لقربها من الخليج العربي وإيران والصين، بالإضافة أنَّ قربها من نطاق التنازع الأقليمي على ثروات آسيا عامةً أعطاها ميزة خاصة. إنَّ العمق الإستراتيجي لآسيا الوسطى يساعد في تكوين صورة أكثر وضوحاً وأقل تكلفة باتجاه[22] :

- العمق الروسي باتجاه الشمال .
- العمق الحيوي الصيني باتجاه الجنوب الغربي
- العمق الهندي باتجاه الجنوب .
- العمق الجنوبي الإيراني باتجاه الجنوب الغربي .

كما أنَّ السيطرة على الممرات والطرق في هذه المنطقة، يساعد في فرض السيطرة البحرية والبرية والجوية لطرق النقل والترانزيت التي تربط بين الهند وروسيا والصين ،بالإضافة للسيطرة على امدادات النفط والغاز لكل من الدول السابقة مضافاً إليها دول الغرب.

أما منطقة بحر قزوين، فهي منطقة جغرافية ممتدة من القوقاز في الغرب [23] وآسيا الوسطى في الشرق وبتجميع الكتلتين معاً يصبح لدينا كتلة جغرافية واحدة تسمى (قزوين – آسيا الوسطى)، ويمثل بحر قزوين صلة الربط بينها. فكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان وروسيا وإيران هي دول متشاطئة على بحر قزوين، وجميع هذه الدول ليس لها منافذ على البحار الدولية ماعدا إيران (التي تطل على الخليج العربي وخليج عمان والجزء الشمالي الغربي للمحيط الهندي)، (روسيا على البحر الأسود) مما يجعل بحر قزوين معبراً هاماً لتطور الطرق الملاحية والتجارية بينها .[24]

حيث يتصل بحر قزوين بالبحار الدولية (البحر الاسود) من خلال قناتي (فولجا– دن ، فولجا– البلطيق) عبر الأراضي الروسية .

إنَّ الموقع الجغرافي لآسيا الوسطى، منحها تنوعاً بالتضاريس التي تتراوح من الصحراء إلى المرتفعات والسلاسل الجبلية وهو بدوره أعطاها طابعاً خاصاً غني بالموارد الطبيعية المتنوعة وأهمها الغاز والنفط والمعادن. وفيما يلي الشكل رقم (1) رسماً توضيحياً لخريطة آسيا الوسطى– قزوين:

(الشكل 1) .

المصدر: Central Asia - Caspian zone map https://www.google.com/search?q= start=20&sa=N&biw=1440&bih=745&tbm=isch&imgil=RYbqVOeqMwN6eM%253A%253BGXjwvwrc_QkfEM%253Bhttp

بالعودة إلى النظريات الجيوبولتيكية قديماً وحديثاً، نجد أنَّ آسيا الوسطى لها مكانة بارزة في النظريات، فهي تمثل قلب جزيرة العالم وفق مفهوم هالفورد ماكندر والذي عبرَّ أنه من يسيطر على أوراسيا، يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم كله . ولتطويق هذه الأهمية دعا سبيكمان الولايات المتحدة لإنشاء قواعد عسكرية وبحرية في المنطقة المحيطة بآسيا وفق نظرية الإطار Rim Land وذلك بهدف تشكيل منطقة عازلة حول روسيا .

وفي كتابه " رقعة الشطرنج الكبرى" أكد زبينغو بريجنسكي على أهمية آسيا الوسطى وفق المفهوم الماكندري كونها نقطة الوصل بين أوربا وآسيا [25].

ب – الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة

بالإضافة إلى موقعها الجغرافي الحساس، تتمتع آسيا الوسطى بغنىً كبير في الثروات الطبيعية ولا سيما المعدنية منها كالنفط و الغاز والزيت الخام ولاسيما في كازاخستان و تركمنستان .

النفط :

دلت الدراسات الجغرافية الحديثة والكشوفات حول مصادر الطاقة، أنَّ منطقة آسيا الوسطى–قزوين هي منطقة غنية بالثروات النفطية [26] وأنَّ حقول النفط في تلك المنطقة ما زالت يافعة وقسم كبير منها لم يتم استثماره، وكانت التقديرات ضخمة ولا سيما للإحتياطيات لدرجةِ دفعت بالكثير لتقديم منطقة آسيا الوسطى– قزوين كمنافس أو بديل لمنطقة الخليج العربي [27] .

: * ملاحظة ، تمت الإشارة إلى أذربيجان كونها من أهم الدول المتشاطئة على بحر قزوين ويدخل قيم الإنتاج والإحتياط فيها في حسابات المنطقة

بحر قزوين هو بحيرة طولها 700 ميل و يحوي على 200 مليار برميل من النفط وفقاً لتقديرات وكالة الطاقة الأميركية[28]. وبناءً على ذلك فهي تحوي ما يعادل 16% من الاحتياطي العالمي. في عام 2001، بلغ إنتاج دول آسيا الخمسة 1.38 مليون برميل من النفط يومياً، تركزت في كل من كازاخستان و تركمنستان وأذربيجان . حيث قدرت وزارة الطاقة الأميركية وقتها احتياطيات المنطقة بـ 13–18 مليار طن من النفط [29] ، وتجدر الإشارة إلى أنَّ عمليات التنقيب قطعا أشواطاً كبيرة ولا سيما بعد اكتشاف حقل كاشاغان الضخم في القطاع البحري لجمهورية كازاخستان، بالإضافة إلى حقلي تنجيز TANGIZ، وكاراشاغانج KARACHAGANK الضخمين والذي يتم استغلالهما من قبل شركة الكونسريسيوم الإيطالية البريطانية، وفي ظل ما تمَّ اكتشافه من المتوقع أن يرتفع الإنتاج إلى 4 مليون برميل يومياً عام 2020. وفيما يتعلق بأحدث البيانات نلاحظ من الجدول رقم (1) قيم انتاج النفط وفق تقرير Statistical Review of World Energy 2016 .

الجدول رقم (1) (الواحدة ألف برميل يومياً)

البلد	2009	2011	2015
أذربيجان *	1014	919	849
كازاخستان	1609	1684	1669
أوزبكستان	95	77	68
تركمنستان	214	220	294

المصدر: **Statistical Review of World Energy 2016**ttps://www.bp.com/content/dam/bp/pdf/energy-economics/statistical-review-2016/bp-statistical-review-of-world-energy-2016-full-report.pdf

أما قيم الاحتياطيات لنفس الفترة يوضحها الجدول رقم (2) :

الجدول رقم (2) الواحدة (تريليون برميل)

البلد	1995	2005	2015
أذربيجان *	1.2	7.0	7.0
كازخستان	5.3	9.0	30.0
أوزبكستان	0.5	0.5	0.6
تركمنستان	0.5	0.5	0.6

المصدر: tatistical Review of World Energy 2016 https://www.bp.com/content/dam/bp/pdf/energy-economics/statistical-review-2016/bp-statistical-review-of-world-energy-2016-full-report.pdf .

من الجدول رقم (2) نلاحظ تنامي تقديرات الإنتاج والاحتياط المتعلق بالنفط ، حيث تمثل كازاخستان الإحتياطي الثالث الأكبر في العالم بعد روسيا والشرق الأوسط، وحسب تقديرات وزارة الطاقة الأميركية لعام 2010 تحوي على17 بليون برميل من الاحتياطات كرقم مثبت و 70 بليون برميل في إطار التخمينات، أما تركمنستان تحوي على 546 مليون برميل وأكثر من 20%من الإحتياطيات تحت الإنتاج، وهو ما يظهر الثقل النوعي لمنطقة آسيا الوسطى، ولا

سيما في ظل تنامي الطلب العالمي على مصادر الطاقة والذي انتقل من 75 مليون برميل يومياً عام 1997 إلى 95.8 مليون برميل يومياً عام 2010 وبدوره سيصل ضمن إطار التوقعات إلى114.7 مليون برميل يومياً سنة 2020.

–الغاز الطبيعي والزيت الخام .

تحوي منطقة بحر قزوين على 300 ألف مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وتمثل كل من آذربيجان، كازاخستان، وتركمنستان أهم مصادر الغاز الطبيعي والزيت الخام، والجدول رقم (3) يوضّح الإحتياطيات لعام 2013.

الجدول رقم (3)

البلد	احتياطي الغاز (بليون قدم مكعب BCF)
أذربيجان	30003.4
كازاخستان	55002.7
طاجيكستان	200.0
أوزبكستان	65014.5
قرغيزستان	199.9
تركمنستان	880391.5

المصدر: world Energy Resource 2013
https://www.worldenergy.org/wp-content/uploads/2013/09/Complete_WER_2013_Survey.pdf

من الجدول رقم (3)، يمكننا أن نلاحظ الحجم الكبير لاحتياطيات الغاز لدول آسيا الوسطى والذي يمثل مايقارب 5.48 % من الاحتياطي العالمي و 12% من احتياطي اوبك . يبلغ احتياطي آسيا الوسطى – قزوين ككتلة واحدة ما يعادل 1917 تريليون قدم مكعب وتمثل نسبة 35% من الإحتياطي العالمي و 77% من احتياطي أوبك ويقدر عمر هذا الاحتياطي بـ 78.5 سنة أما بالنسبة للزيت الخام تبلغ احتياطيات منطقة آسيا الوسطى – قزوين 7.14 بليون برميل[30].

الأرقام الواردة أعلاه تظهر الأهمية التي تتمتع بها منطقة أسيا الوسطى – قزوين، وتساهم في تفسير وجودها في دائرة التنافس المحموم للدول الكبرى مثل روسيا– أميركا – الصين .

أنابيب النفط (Oil Pipe Line)

تلعب أنابيب النفط دوراً كبيراً في الأهمية الجيو– استراتيجية لآسيا الوسطى ، وتمثل السبب المباشر للنزاع بين الدول المجاورة لهذه المنطقة، حيث أنَّ لكل بلد أجندته الخاصة التي تحقق طموحاته ومصالحه في هذه المنطقة.

نظراً لأن منطقة آسيا الوسطى – قزوين، عبارة عن كتلة جغرافية منحصرة ، تحيط بها اليابسة من كل صوب، فإنَّ بلدانها مضطرة للتواصل مع دول الجوار، لتصدير النفط والثروات المعدنية من خلال شبكة من الأنابيب بهدف الوصول إلى البحار الدولية والأسواق العالمية .

ولأن روسيا تمثل النافذه البحرية الوحيدة للمنطقة ومعظم شبكات أنابيب النقل القائمة تمر عبر أراضيها يمكننا تفهم السعي الحثيث لروسيا لإبقاء سيطرتها على خطوط نقل النفط الموجوده والتصدي لأي مشاريع جديدة من قبل خصومها تهدف لنقل النفط والغاز بعيداً عنها .

خطوط أنابيب نقل النفط تجتاز آسيا الوسطى من جهاتها الأربعة ويمكن تقسيمها على النحو التالي :

- خطوط أنابيب المنطقة الشمالية – الغربية : وهذه الخطوط هي الشبكة الأساسية من الأنابيب وتمر عبر الأراضي الروسية، وسيرها على النحو التالي: باكو(أذربيجان)– نوفوسبيرسيك – عبر الأراضي الروسية – البحر الأسود وينقل النفط عبر المنصات الطرفية الروسية إلى البحر الأسود، حيث تعتمد أذربيجان وكازاخستان هذه الخطوط لنقل نفطها، وتوصف هذه الشبكة بالتعقيد وهيمنة روسيا عليها .
- خطوط أنابيب المتجهه غرباً : وهو خط باكو(آذربيجان)– تبليسي (جورجيا) –ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط ، ويستخدم لنقل النفط والغاز إلى دول أوربا دون المرور بالأراضي الروسية، لذلك يمكن وصفة بأنه المفضل لدى الولايات المتحدة الأميركية ودول الغرب .
- خطوط الأنابيب المتجهة شرقاً : وهي مجموعة الأنابيب الأضخم ، تستخدم لنقل النفط والغاز إلى الصين ودول آسيا ومنها إلى شواطئ المحيط الهادي، وتكمن أهميته لأنه الرابط بين آسيا الوسطى والشرق الأقصى، ولكنه الأكثر تكلفة والبديل الأصعب جغرافياً(1800 ميل في كازاخستان، 2400 ميل في تركمنستان).
- خطوط الأنابيب المتجهة جنوباً : في هذه المجموعة يوجد خطين ، أحدها يمر بالأراضي الإيرانية وصولاً إلى الهند وأفغانستان ، ويوصف هذا الخط بأنه أقل الخطوط تكلفةً وأكثرها فائدة اقتصادية ، والثاني يتجه من حقل(Daulalad) في تركمنستان نحو باكستان مباشرةً مروراً بأفغانستان .

2 أهمية آسيا الوسطى بالنسبة لـ روسيا :

إنَّ علاقة روسيا بجمهوريات آسيا الوسطى تحكمها عوامل جغرافية وتاريخية وجيوبولوتكية عديدة، حيث تمثل آسيا الوسطى، الخاصرة الجنوبية لروسيا كما واضح بالشكل (1) أعلاه. إضافةً للعمق التاريخي للعلاقات والروابط الاجتماعية، حيث تمثل هذه الجمهوريات موطناً لملايين الروس يتشاركون اللغات والثقافات على تنوعها.

جيوبولتيكياً : يمكن القول بأنَّ آسيا الوسطى هي امتداد للمجال الجيو– استراتيجي لروسيا والذي تحاول روسيا جاهدةً لإعادة سيطرتها علية وبسط نفوذها بطرق منوعة ديبلوماسية تارةً وعسكرية تارةً أخرى. عام 1991 انهيار الاتحاد السوفياتي، هو التاريخ الأبرز في علاقة روسيا بالمنطقة حيث سابقاً لم تكن جمهوريات آسيا الوسطى في دائرة الضوء كونها جزء من الاتحاد سابقاُ، وبعد استقلالها أصبحت محط نظر للأقطاب الدولية المختلفة. فالموقع الجغرافي الهام والتحكم بخطوط نقل البضائع وأنابيب نقل النفط والغاز يمثل مفتاح الصراع حول آسيا الوسطى. وهو ما تحاول روسيا جعله مصدر قوة لها .

كان لتردي الوضع الاقتصادي الأثر البالغ في توجه روسيا نحو جمهوريات آسيا الوسطى، فالأزمة الاقتصادية الخانقة التي عانت منها روسيا عام 1998 جعلت من هذه الجمهوريات المنفذ الذي استطاعت من خلاله إعادة إنعاش اقتصادها عبر إعادة العلاقات التجارية وحركة نقل النفط والبضائع، حيث زاد الناتج المحلي بنسبة 2% وازداد الإنتاج الصناعي بنسبة 0.8% [31].

تعتمد روسيا على كونها نافذة آسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية وتسعى من خلالها إلى فرض سيطرتها على شبكة أنابيب نقل النفط، ولاسيما باتجاه أوربا، وبالمقابل تسعى الدول المنافسة للإلتفاف ونقل الغاز خارج الأراضي الروسية. وفي هذا الإطار نجد الجهود الروسية حثيثة لمنع أو إعاقة أي مشروع دولي متعلق باستخراج النفط من حوض قزوين أو نقله خارج أراضيها مثل خط باكو– جيهان التركي، و للحؤول دون استخراج النفط من حوض قزوين

آثارت روسيا مشكلة الوضع القانوني لبحر قزوين وتأجيج خلاف حول كونه بحر أم بحيرة، وآلية اقتسام ثرواته بين الدول المتشاطئة. توجه الدول الأقليمية– أو ما يعرف بالسياق الدولي – مثل الصين وإيران وتركيا كلٌ حسب أجندته الخاصة، هو من العوامل الضاغطة أيضاً على الجانب الروسي، ويمثل تهديد حقيقي لمصالحها في المنطقة.

ولقد انتهجت روسيا لتحقيق أهدافها ومصالحها في هذه المنطقة استراتيجيات عدة فقد استخدمت الأساليب الدبلوماسية والسياسية بعيداً عن المواجهات المباشرة، كما عملت روسيا على تعزيز التعاون الأمني مع دول المنطقة، فقامت بتوقيع اتفاقيات أمنية واتفاقيات عسكرية واقتصادية من أجل الحد من نفوذ التحالفات الخارجية.

فمنطقة آسيا الوسطى تعتبر ميداناً مهماً في السياسة الخارجية الروسية، وينطلق هذا الاهتمام نتيجة للعوامل ذات الأبعاد المختلفة وفي مقدمتها أنها تُعد منطقة نفوذ لروسيا وهذا ما يدفع روسيا للدفاع بشتى الوسائل عن وجودها وتغلغلها في آسيا الوسطى ومواجهة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمضي قُدماً في خططها لتحجيم الدور الروسي

3 أهمية آسيا الوسطى بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية

زادت أهمية آسيا الوسطى بالنسبة لأمريكا في فترة التسعينيات، و لكن أحداث 11 أيلول عام 2001، تمثل التاريخ الأهم في تحول السياسة الخارجية الأميركية نحو هذه المنطقة. شأن أميركا شأن الدول الأقليمية المجاورة لأسيا الوسطى تتجلى في البحث عن مصادر الطاقة الجديدة في ظل التنامي غير المحدود للطلب العالمي على هذه المصادر، بالإضافة إلى تطويق النفوذ الروسي قدر الإمكان وإبقاء نفسها القطب الأوحد في العالم.

ابتداءً من الموقع الجغرافي تتمثل ضرورة السيطرة على آسيا الوسطى بالنسبة لأميركا بأنها تصبح قاعدة للضغط على روسيا من حدودها الجنوبية، ومنه مراقبة العمق الروسي، وبنفس الوقت الضغط على إيران من حدودها الشمالية ومنه مراقبة العمق الإيراني، قربها أيضاً من الصين يساعد في مراقبة العمق الصيني ولاسيما أن الصين أضحت من القوى الكبرى التي تحاول فرض نفسها على الأصعدة الدولية، وهوما يظهر جليّاً في التحرك الأميركي لخلق مبررات للتدخل بأي طريقة حيث تستغل أميركا رغبة جمهوريات آسيا الوسطى في الإبتعاد عن الهيمنة الروسية، ودخولها مرحلة الإنفتاح الإقليمي (Regional fluidity) للتدخل في جميع الجوانب الاقتصادية والثقافية والإجتماعية وحقن الأفكار الأميركية ونشرها في مجتمعات تلك الدول وهذا بدوره يساعد في إبعاد هذه الدول عن الجانب الروسي .

فيما يتعلق بجانب مصادر الطاقة ، أوضح زبينغو بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى " أنَّ الاهتمام الأميركي لا يعود فقط للجغرافيا وإنما لمصادر الطاقة أيضاً، موضحاً أنَّ آسيا الوسطى تشكل مكمن التحدي السياسي والاقتصادي للسياسة الأميركية في العالم"[32]. حيث شجعت الحكومات الأميركية المتعاقبة شركات النفط للاستثمار في حقول حوض قزوين – آسيا الوسطى ففي فترة التسعينات قامت شركة شيفرون باستثمار 10 بليون دولار للاستثمار في حقول كازاخستان وتمتلك الشركات النفطية الأميركية العملاقة 40% من شركة أذربيجان الدولية، هذا ويمثل الاستثمار في حقول آسيا الوسطى فرصة تجارية للولايات المتحدة الأميركية والشركات الغربية، حيث يقّدر الدخل المحتمل الحصول عليه 5–10 بليون دولار سنوياً، حيث حصلت شركة CHEVER OIL على20 بليون دولار من استثمارها في حقول كازاخستان ومن المتوقع أن تحصل على 50 بليون دولار من حقول آذربيجان [33]. من جهةٍ ثانية تسعى الولايات المتحدة لتنويع مصاد الطاقة لديها والبحث عن جهةٍ مغايرة لمنطقة الخليج العربي لتلبية احتياجاتها المتزايدة

تتصف بوضع أكثر استقراراً ونتيجةً للكميات الهائلة من النفط والغاز تمّ تقديرها في منطقة آسيا الوسطى، جعلت منها فرصة بالنسبة للولايات المتحدة لتحقيق غايتها.

وأما الإجابة على التساؤل المتعلق بواقع إمكانية أن تكون آسيا الوسطى بديلاً لنفط الخليج، نجد أنَّ الواقع يصطدم بكثير من العوائق الجغرافية و القانونية والتي تجعل من عملية الاستثمار عملية تنطوي على درجة عالية من المخاطرة، ومن هذه العوائق على سبيل المثال وليس الحصر :

-الطبيعة الجغرافية للمنطقة، حيث يقع النفط في الطبقات العميقة مما يرفع من تكلفة الاستخراج ويجعلهت مكلفة ،مقارنةً مع دول الخليج فإذا كانت تكلفة الطن تتراوح ما بين 10-15 دولار فإن هذه التكلفة تصل إلى 19 دولار في حقول آسيا الوسطى كحقل شيراغ وقد تصل إلى 27 دولار في حقل تنجيز، ووفقاً لدراسة لمعهد كامبردج لبحوث الطاقة Cambridge Energy Research Associates فإنَّ تكلفة استخراج النفط والغاز ونقلهما قد تتراوح من 70- 100بليون دولار.

-نتيجةً للإنحصار الجغرافي الذي تعيشه المنطقة كما أوضحنا سابقاً، فإنَّ عملية النقل تتطلب شبكة من الأنابيب لنقل النفط إلى الأسواق العالمية، والصراع على هذه الأنابيب يعتبر من صلب المشكلة. وذلك خلافاً لدول الخليج التي تمتلك منافذ برية وبحرية (الخليج العربي، المحيط الهادي) إلى الاسواق العالمية.

-الوضع القانوني غير المستقر بين الدول المتشاطئة على بحر قزوين والناتج عن عدم الاتفاق بين هذه الدول على حصص كل منها من الثروات .

-على الرغم من كبر التخمينات المتعلقة بالاحتياطيات والإنتاج المتوقع ولكن منطقة الخليج تحتوي على كميات أكبر و لمدة زمنية طويلة، فوقفاً لتقرير CASPIAN OIL AND ENERGY SECURITY لعام 2010، تبلغ نسبة الغاز 10% من الإنتاج العالمي مقابل 35% لدول الخليج ، ومن جهةٍ ثانية تحوي آسيا الوسطى على 200 بليون برميل بشكل تقديري مقابل 700 بليون بشكل مؤكد لدى دول الخليج . حيث تبلغ صادرات النفط من حوض قزوين 3% من الإنتاج العالمي مقابل 43% صادرات دول الخليج العربي، وأمام هذه العوائق، قد تنخفض الميزة التنافسية لنفط منطقة آسيا الوسطى – قزوين وترجح الكفة لصالح دول الخليج، وإن كثرت الضجة التي أثارتها أميركا حول تقديرات ثروات هذه المنطقة ورغبتها الابتعاد عن منطقة الخليج وقتها،ولكن اللعبة السياسية تبقى هي الحاكم في هذا الشأن.

وفيما يتعلق بحرب أنابيب النفط فإنَّ أميركا لم تدخر جهداً لدعم خطوط الإمداد بالنفط خارج الأراضي الروسية وبشكل كبير خط باكو-جيهان التركي مروراً بجورجيا وذلك لكسر الاحتكار الروسي لأنابيب الطاقة ، حيث ساهمت بشكل كبير في تذليل العقبات لإنجاح عمل هذه الأنابيب من خلال تشجيع شركة الكونسيرتيوم على إتمام الصفقة رغم التكلفة العالية لإنشائه 2.7 مليار دولار، ونتيجةً لذلك تحملت تركيا مخاطرة قدرها 1.4 بليون دولار من موازنة المشروع و اضطرات إلى تخفيض حصتها من الأرباح إلى 100 مليون دولار سنوياً وذلك كله بهدف إقصاء روسيا عن نقل الغاز والنفط واستمالة جمهوريات آسيا الوسطى إلى الجانب الأميركي الغربي وإبعادها عن روسيا. وفي سبيل تحقيق غاياتها، سعت أميركا لاستثمار كافة المواقف سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ومنها على سبيل المثال، بعد أحداث 11 أيلول، 2001 وبذريعة مكافحة الإرهاب طالبت الولايات المتحدة بالسماح لقواتها المسلحة بالبقاء في قرغيزستان وأوزبكستان لمحاربة حركة طالبان في أفغانستان . وعندما آثارت روسيا قضية الوضع القانوني بحر قزوين كورقة ضغط لإقامة مشاريع استثمار مصادر الطاقة وفقاً لأجندتها الخاصة، تدخلت أميركا في هذا النزاع القانوني

وتبنت اقتراح آذربيجان وكازاخستان والذي يطالب بتقسيم بحر قزوين إلى قطاعات وطنية متساوية بين الدول المتشاطئة وهو ما ترفضة كل من روسيا وإيران. وفي عام 2015 قدمت أميركا استراتيجية تلخص النهج الأميركي المراد اتباعة في آسيا الوسطى والقائم على دمج آسيا الوسطى في نظام عالمي يقوم على قواعد عالمية ولا سيما قواعد منظمة التجارة العالمية[34] وبذلك يعود الصراع مرةً ثانية بشكل جديد على هيئة حرب قواعد السيطرة .

النتائج والمناقشة :

لقد كان الهدف من الدراسة إلقاء الضوء على أهم السمات الجيو–استرتيجية لمنطقة آسيا الوسطى–حوض قزوين والتي جعلتها في دائرة حسابات القوى الاقليمية والعالمي. وما خلصت إليه الدراسة إلى:

1 –أنَ الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية والسيطرة على شبكات الأنابيب هي أهم مقومات المنطقة وأهم أسباب الصراع.

2 بالنسبة لروسيا إضافةً إلى ماسبق، فإنّ المجال الحيوي هو الأهم لحماية حدودها.

3 –بالنسبة لأميركا تضييق الخناق ومحاولة عزل روسيا هو الأهم، وفي سبيل تحقيق غاياتها.

4 – وفي سبيل تحقيق كل من روسيا والولايات المتحدة أهدافها في المنطقة، انتهج الطرفان سياسة اختراق المنطقة اقتصادياً ديبلوماسياً، ثقافياً، وحتى عسكرياً في بعض الأحيان، وفي ذلك اتفاقاً مع النظريات الجيوبولتيكية الحديثة.

5 أنَّ منطقة آسيا الوسطى تأتي ثانياً، مقارنةً بإمكانيات دول الخليج وبالتالي لايمكن لأميركا الاستغناء عن هذا المصدر الهام للطاقة ولا سيما في ظل تزايد الطلب على هذه المصادر.

6 –وفيما يتعلق بانعكاسات الصراع الروسي – الأميركي على المنطقة العربية، يمكن القول أنَ ما تشهده المنطقة العربية من حروب ونزاعات تحت مسميات عديدة ماهي إلاَ استراتيجات يتم تطبيقها وفق مراحل وصولاً لحالة الفوضى الخلاقة التي تساعد في فرض قواعد النفوذ والسيطرة .

وفي هذا السياق تقترح الدراسة **التوصيات التالية:**

1. ضرورة إزالة المعوقات وتفعيل وتعزيز العلاقات المشتركة بين دول آسيا الوسطى مع بعضها البعض والتوجه للتكتل فيما بينها، للاستفادة قدر الإمكان من الأهمية الجيوبوليتيكية لهذه المنطقة، وذلك بتبني سياسة المصالح الاقتصادية والأمنية المتبادلة والمشتركة، وتوسيع التعاون الاقتصادي الاقليمي بدلاً من سياسة المواجهة، لأن ذلك سوف ينعكس على برامج التنمية في تلك الدول، والعمل على ايجاد قوة تدعم هذه الإنجازات وتحميها لأن في العلاقات الدولية لا بد من وجود قوة تحمي هذه التكتلات.

2. العمل على قيام الدول العربية بتوسع مجالات التعاون مع دول هذه المنطقة، وذلك لضمان قيام تعاون في مجال أسعار النفط والغاز باعتبار أنّ آسيا الوسطى– قزوين تعد من المناطق الغنية بمصادر الطاقة على تنوعها.

3. اختيار المشروعات الكبرى المشتركة بين الدول العربية ودول آسيا الوسطى وتركيز التفاعل على قضايا محورية خاصةً في المجالات الاقتصادية وتشجيع الاستثمارات وصناديق التنمية.

المراجع :

1 ـ دحمان، قاسم ، "السياسة الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز" ، ص48 ،2014 من الموقع الالكتروني.
https://books.google.com/books/about/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88.html?id=nsHkCwAAQBAJ

2- . Zbignew Brezezinski , The grand chess bord ,amrican primacy and its geostrategic impreatives " Basic book ,Newyourk,1997,P123-124

3- C.R.MITCHEL ;" The Structure of International Conflict"; LOND , Macmillan;1981 ;p4 :

4 ـ سرور ، عبد الناصر ، "الصراع الاستراتيجي الأميركي –الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991–2007" ، مجلة جامعة الأزهر، غزة ن سلسلة العلوم الانسانية ، 2009،مجلد 11،العدد 1، ص6 ، http://www.alazhar.edu.ps/journal123/attachedFile.asp?seqq1=98 بتاريخ 3–12017 .

5 ـ سرور ،عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص 8

6 ـ مصطفى ، ناصف،"الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية"،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،رقم 7، 1978، ص12 .

7- Hoffman;Stanely;"Clash Of Globalization" Foreign Affair magazine, London > ;vol 81.2002 p 4-8 https://www.foreignaffairs.com/articles/2002-07-01/clash-globalizations 2017-1-3 بتاريخ

8 –ابراهيم ،مكاحل ، بول ،" تطور اتجاهات المدرسة الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية " ،النظرية العلاقات الدولية، من الموقع الالكتروني :
http://boulemkahel.yolasite.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.php بتاريخ 3–1–2017

9 ـ سرور ،عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص11 .

10 – حمشي ، محمد ، "المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات" قسم العلوم السياسية،جامعة باتنة،الجزائر ،ص4.منلموقعالالكتروني
http://www.mhamchi.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D9%88%D8%AD%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B2%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA.doc

11 – حمشي، حمد ، مرجع سابق .ص7 .

12 – بيلس، جون ، سميث،ستيفن، "عولمة السياسة العالمية" ، مركز الخليج للأبحاث ،الإمارات العربية المتحدة ،ط1، 2004، ص229 .

13 بوزيدي، عبد الرازق،" التنافس الأميركي الروسي في منطقة الشرق الأوسط ،دراسة حالة الأزمة السورية 2010–2014 " رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2015 ،ص 30 . http://thesis.univ-biskra.dz/1417/1/Scien_po_m6_2015.pdf

14 رياض ،محمد،" الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيك" ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر ، 2014، ص 56 . http://www.hindawi.org بتاريخ 3–1–2017

15 بوزيدي،عبد الرزاق ،" التنافس الروسي الأميركي على منطقة الشرق الأوسط ، دراسة حالة الأزمة السورية2010–2014" ، مرجع سابق ص 34.

16 – بوزيدي ، عبد الرازق ، مرجع سابق ، ص 40 .

17– Huntington, Samuel, " Clash of Civilization, THE NEXT PATTERN OF CONFLICT "foreign,Affair ,vol 72,2003,p5, http://users.metu.edu.tr/utuba/Huntington.pdf

18 أ.م. د. أعياد ، عيد الرضا ، مسلم ، مهدي الخويلدي ، " النظريات الجيوبولتكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة آسيا الوسطى "، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية والعلوم الإنسانية جامعة بغداد، العدد 21 ، 2014 ، 299 . الموقع الألكتروني http://uokufa.edu.iq/journals/index.php/kjg/article/viewFile/4141/3593

19 أ.م. د. أعياد ، عيد الرضا ، مسلم ، مهدي الخويلدي ، " النظريات الجيوبولتكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة آسيا الوسطى "، مرجع سابق ص 23 .

20 عباسي، عادل ، "السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة ،وفرصها وقيودها" ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 ، ص 73 من الموقع الالكتروني http://thesis.univ-batna..dz/1417/1/Scien_po_m6_2007.pdf

21 سرور ،عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص 14.

22 أبو سكين ، حنان ، " بن الصراع والتعاون ، التنافس الدولي في آسيا الوسطى "، المركز العربي للبحوث والدراسات ، الإمترات العربية المتحدة ، 2014 من الموقع الالكتروني: http://www.dirasat.net/uploads/research/2717729.pdf

23 كسبة، مصطفى دسوقي، "ثروات آسيا الوسطى – قزوين، من البترول والغاز" ، مركزالحضارة للدراسات السياسية، 2011، ص4 . من الموقع الالكتروني http://www.hadaracenter.com/pdfs/%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7.pdf .

24 كسبة، مصطفى دسوقي، "ثروات آسيا الوسطى – قزوين، من البترول والغاز" ، مرجع سابق ص 7

25 بريجنسكي، زبيغو، " الاختيار،السيطرة على العالم أم قيادة العالم –"، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ، ص15–20 .

26- Carlson; Cathie," Caspian Sea, Oil and politics.is it worth it" ,Kent law university, 2003, 35slide http://www.kentlaw.edu/faculty/fbosselman/classes/Spring2003/studentpresentations/CaspianSeaCarlson.ppt .

27 – كسبة، مصطفى دسوقي، "ثروات آسيا الوسطى – قزوين، من البترول والغاز" ، مرجع سابق ص 14

28- CASPIAN OIL AND ENERGY SECURITY ,MONOGRAPH REPORS ,Chapter 6, 2011 .

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monograph_reports/MR1074/mr1074.chap6.pdf 2

29- تقرير مصدر الطاقة Statistical Review of World Energy 2001

https://www.bp.com/content/dam/bp/pdf/energy-economics/statistical-review-2001/bp-statistical-review-of-world-energy-2001-full-report.pdf

تقرير مصادر الطاقة world energy resource 2013

https://www.worldenergy.org/wp-content/uploads/2013/09/Complete_WER_2013_Survey.pdf

30 -كسبة، مصطفى دسوقي، "ثروات آسيا الوسطى – قزوين، من البترول والغاز" ، مرجع سابق ص 17 .

31 -المسألة الأمنية في آسيا الوسطى ، دراسة منشورة بدون تاريخ نشر ، من الموقع الالكتروني

http://boulemkahel.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9%20%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89.PDF

32 -بريجنسكي، زبيغو، " الاختيار،السيطرة على العالم أم قيادة العالم "، مرجع سابق، ص 38

33- Carlson; Cathie," Caspian Sea, Oil and politics.is it worth it" ,Kent law university, 2003,slide 237 ، مرجع سابق ص

34 -خوري ، ريا ، "آسيا الوسطى في صراع القوى العظمى" ،المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي ، سورية، 2016 من الموقع الالكتروني http://ncro.sy/?p=3057 .